

بَابُ التَّقْرِيبِ وَالْإِنْقَادِ

حاضر العالم الاسلامي

المستر نوروب ستارد كاتب اميركي مشهور بيسعة الاطلاع وبلاغة الانشاء . يلم بالمواضيع التي يكتب فيها الماناً عمومياً قد يكون احياناً بعيداً عن التحري العلمي لكنه يلبس ما يكتبه ثوباً قشياً من حسن البيان فتظهر له طلاوة خلاقة . وكتابه حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انص كتب . وقد قبض له من نقله الى العربية وهو السيد مجاج نويض ومن علق عليه الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع وارسمهم اطلاعاً واكثرهم تدقيقاً واشدم حماسة عربية فغاه الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكماه نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبه من شئ اميركي غير منصف بكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية يجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستارد لم يتمكن من ذلك كله على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منه الامير شكيب . وبجانبنا من الامير شكيب ان غيرته الشديدة لا تخرجه عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زوير لوماً شديداً ملاً ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«و نحن نجاد المستر زوير وامثاله من فهم من هو مقتنع بعمله يستغ وجه الله في حبه انه ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالسلطون يؤمنون بالانجيل الشريف ورسالة المسيح صلوات الله عليه وسلامه وان كانت الدعوة هي الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، ويقف في وجهها سداً متيناً . وان كان مقصد هؤلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والنياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عدداً في الدنيا ، واسوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين ينادوا الدين ظهر يادوانا بالتعطيل والاخذ واخذوا بحاربون الكنيسة . فعلى الانسان ان يدبر بيته قبل ان يمد يده لتدبير بيت جارو»

أما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم أحياناً فالبها حلة لا نظن ان المتر مستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المتر مستدارد قال في الصفحة ٢٦١ من كتابه المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصه 'The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs' التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وقروا عليها بل أمرت خفية عنهم « وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريح لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منه ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطق من يترجم كلامه بما يخاد هذا التصريح به ولو كان صحيحاً

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كل منهم على شاكلته وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤولين في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحياتهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولا سيما لانهم ما كانوا يخلعون من ورطة حتى يقفوا في غيرها ولا تقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الحاضرة مع السور بين العرب عامة بل لظهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين من يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظره في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان
والكتاب مطبوع على ورق جيد جداً ومجلد تجليداً جميلاً متيناً وقد ألحق بفهرس فيه الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحيداً لوالحق بفهرس آخر ذكرت فيه امهات المواضع سهلاً للمراجعة

الاخلاق عند الفزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقد سماها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جداً ولقب دكتور في الآداب وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الفزالي سياسياً ودينيّاً وأخلاقياً . وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كثاف الخطاء

ومعين الصواب ولكن مبهله وعمر وعقبت كوثود وكثيراً ما يقع الناقد في حذر غيره من الزقوع فيه

والرسالة فصول بدأها المؤلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسياً وديناً وأخلاقياً وحثاً فعل لان الانسان ابن بيئته يفعل بلباسها لكن المؤلف كاد يشفي الغزالي من هذا الحكم سياسياً حاكاً انه اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبني غارقاً في خبوتهم منكياً على اورادهم لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة الى الجهاد وكثيرة لا تبشئنا بشيء من تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأت الحروب الصليبية . اما دينياً وأخلاقياً فلم يستثنه اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصره اسدق تمثيل وهو يتحدث عن الاتقياء المزينين من المتصوفة الذين يمدحون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غي نبلال ٠٠٠ وكانت ككته في ذمهم شديدة الاثر لانه صرفي ولان تلامذته كانوا عوتاً له في نشر ما يريد» وبلي ذلك الكلام يجب ان لا يساء المشاركة حيناً يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قوله

«اما مكر الامراء والمفرك كاد يخلص في ختل العامة وجرم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حازبت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تختص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لتار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض وخير لثراء ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارقنا انفسنا كما ارقنا غيرنا

وشرح من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ياره هذه الرسالة عنه وانكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اختصاره وحبذا لو نرى كل فاسد منه كما نرى بعض ما ذكره عن دمشق وبغداد وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يمدح في كتابه «المنقذ من الضلال» بانه كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصحرة كل يوم ويطلق بايها على نفسه ويتمدد فيها طول النهار !! وانه انكشف له في اثناء هذه العجالات امور لا يمكن احصاؤها واستقصاؤها . وجعل هذه صفة لا ينتظر منه ما انتظره المؤلف من الحماسة الوطنية وحسبه ان يكون كما وصف نفسه فيها نقله المؤلف عنه في الصفحة ٥٠ و٥١ من هذه الرسالة

وكل ما استطعنا تحفه من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءت في كتاب كبير سلا ٤٣٣ صفحة كبيرة فللمؤلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبية والبحث العلمي في تاريخ الطب وما ينصل به من العلوم وقد نشر الآن مقالة بحث بها الى الجمع الطبي العربي في دمشق على اثر انتخابه عضواً قيماً موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسبهة تملأ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف وألحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (الذي جاء وصفه ووصف كتابه وصور بعض آلاته في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٢) . وقد اسهب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء التنقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاقمه ولم يتبق سوى تبييضه وطبعه فحسى ان يتم طبعه قريباً فيضيف مأثرة الى ما أثره

﴿ كيف نجد العادة ﴾ اتفق لنا انه لما وصل هذا الكتاب اليانا كنا نقرأ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسمد من عرفت » ستمها بقوله « الالنجد سر السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان واذا يجئنا عن اعظم مناهة في العالم وجدناها مؤلفة من خمسة امور بيت واولاد وحب وايمان وعمل . هذه القوى الخمس نستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصدده وضعه محمد افندي سعيد الجليلي الموصلي وجمع فيه آراء شامير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلي صاحب المكتبة المصرية في بغداد

﴿ الامراء آل لطف الله ﴾ اهدت اليانا ادارة مجلة سر كيس كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأتهم واخبار ما أثرهم الخيرية واعمالهم ومساعدتهم الوطنية وكيف انهم عليهم جلاله ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة حك الانعام وما قيل فيهم من قصائد المدح والشراء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الامرة الكريمة وللعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

﴿ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ﴾ وضعه الدكتور عبد الواحد الوكيل
مفتش صحة بلدية الاسكندرية
صار الاحصاء عندنا ذا اصول وقواعد يشمل بموافقته اركان الحضارة الحالية سواء
في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤون العامة يستمدون من
هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها .
والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات والبعدها اثرها في ارتقاء الامة لان الصحة اتمن
ما يملكه الناس واحوال المدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها
بالناس لذلك يجد الاطباء ومدبرو الدوائر الصحية المتولفة في الاحصاءات ما يساعدهم
على معالجة الشؤون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستخرج منها ويروم في جداول
وخرائط تظهر في لغة اهم النتائج التي تجت من الاحصاءات وهي تقسم عادة الى احصاءات
السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات
وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه . وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة
فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤلف . وقد طبع بمطبعة المطرية بالاسكندرية
﴿ خلاصة الكيمياء غير العضوية ﴾ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في
الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعه الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة
التحسين الاميرية والاستاذ احمد امين ابراهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وفورث
وزارة المعارف استعماله في مدارسها

﴿ جنة الأزواج ﴾ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الحائزة
على الثقاب عليّة كثيرة من انكلترا ومانيا وهاك ما قالت في مقدمته « ما اخرج الانسان
في عصرنا هذا الى تأسيس اسرات سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء
بجناحيه واذا صحّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يستخدم الامة بنمو تعداد
افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الدراري ووفرة السلالة والفرص الذي ارمي اليه من
نشره في الناس هو توفير اسباب القضاء في الزواج وتتمية برامج الحياة وبسط الوسائل
العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث المغموم والمتاعب التي يعاني منها عشرات المئات من
الأزواج » وقد نقل هذا المؤلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس
افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر